رسالة في جواب الآخوند ملا علي

من مصنفات

الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي

حسب جوامع الكلم – المجلد الثاني

طبع في مطبعة الغدير – البصرة

في شهر ربيع الاخر سنة 1430 هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قد ارسل إلي جناب المولى المحترم والعامل المكرم جناب الفاضل الاخوند الملا عليّ اصلح الله احواله وبلغه آماله في مبدئه ومأله بجاه محمد واله صلى الله عليه واله بعض السؤالات المشيرة الى دليل عنوانات الصواب وبرهان دقيق الخطاب بما لا يحويه كتاب ولا يتضمنه جواب من بعض اسرار الاعتقاد الذي عز فيه طريق الرشاد مما يضيق به الفؤاد وقلبي غير مقبل ولا فارغ من الاشتغال وتشويش البال فكتبت على غير اقبال من شدة البلبال واختلاط الاحوال ما يحضر من المقال والى الله المرجع والمأل

قال سلمه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة على انبياء الله واوصيائه ثم المسئول من ذلك الجناب من دون ملاحظة للسائل لتهذيب الكلام وتنقيح المرام يعني انه سلمه الله غير ملاحظ في عبارة السؤال لتهذيب الكلام وتنقيح المرام اي المقصد والمطلوب وفضل تأمل اي زيادة تأمل لانكشاف المعضل من دون سؤال بل اقتصرت على السؤال تسهيلا لادراك المطلوب وسبب ذلك عدم التمكن لضيق الوقت والمجال مع ان غاية ما يتأدى اليه فكر امثالي صلة لما ذكر من العلة لان مثل هذه الامور البعيدة عن مدارك العقول لم يكن لها ذكر ولم يجر فيها بحث ليراجع ويتأمل فيه على فرض التأدي فان الصعوبة المشار اليها انما تكون اذا فرض امكان الادراك والا فهي متعذرة لان الاسرار اذا لم يبحث عنها ولا

يرد فيها قول ولا خبر بظاهره تكون وراء طور العقول بل مع البحث وورود الاخبار ادراكها كاد ان يكون متعذرا او متعسرا ولله در عبد الله بن القاسم السهروردي في قصيدته التي في صفة سير السالكين وسيرة الواصلين قال مشيرا الى نبي الله موسى الكليم على نبينا واله عليه وعليهم السلام قال:

جاءها من عرفت يبغي اقتباسا وله البسط والمنى والسؤل
فتعالت عن المنال وعزت عن دنو اليه وهو رسول

تنقية مس سؤالي خبر غاية والمس باللغة الفارسية النحاس ولعل عدوله أيده الله عن العربية مع أن عبارته كلها كذلك للايهام أو للمغايرة بين حالتي الصفر فان النحاس في العمل المكتوم يستعمل في المياه المصفاة قبل تشبيبها وبعده ولهذا قال ايده الله وصيرورته نحاسا على اصطلاح ارباب المعادن أي أصحاب الميزان او اصحاب الاكاسير ان النحاس يطلق على الاحمر من دون ظل اي بعد تصفيته عن وسخه وعن يبوسته وتفتته وعن تلززه بعض التلزز حتى يساوي بندقته بندقة الفضة ولا يكفي ذلك في صيرورته بالغا مبلغ الاستحقاق في المسكوكية دينارا او درهما الا بالقاء اكسير لحاظ ذلك الجناب يعني بعد تصفيته ومتأهله للبياض لا يبلغ رتبة الدرهم وبعد تبييضه بمبلغ رتبة الدرهم لا يبلغ رتبة الدينار بالقاء اكسير البياض في الاول والحمرة في الثاني وهو هنا كناية عن تقرير المسئول على ما فهمه السائل كأن يقول الامر كما قلتم او يعدله على وقوع خلل فيه كما هو شأن الاكسير او بالجمع بين تلك الاجسام الناقصة المنقاة بتنقية الفكر اي او بالاجتماع في مجلس الحضور الجسمي والمشافهة فيما يراد او الحضور الروحاني بمعونة الامداد والتلقي من الدعاء لرب العباد او بتنقية الفكر بالقاء بعد القواعد الهادية الى سبيل الرشاد بميزان التعديل الذي لا يوجد العلم به مجتمعا في دفتر ولا كتاب وذلك من قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا وذلك بان تكون التعريف من دليل اهل الاعراف عليهم السلم اما بخصوص الدليل او بعمومه فخصوصه معروف وعمومه ما وضع الشارع من القواعد التي ينفتح من كل باب الف باب مثل قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله تعالى وكأين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله:

أتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وقول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث وقول الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا ه وامثال ذلك فهذه وامثالها وان وجدت في الكتب وعلى السن الناقلين ولكن استخراج ما في بواطنها من الجواهر بعيد جدا وما هو الا كما قال البوصيري في قصيدته الهمزية في مدح النبي صلى الله عليه واله:

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

فكيفية الاستنباط وما ارادوا عليهم السلام لا يعلمه احد الا بتعليم خاص منهم عليهم السلام ولهذا القائلون كثيرون والمصيب كالكبريت الاحمر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون ولكن اكثرهم لا يعقلون وذلك الجناب هو الموئل والمرجع لكشفه بين الاصحاب اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ان القيامة الكبرى الواقعة في باطن باطن الزمان اذ هي الغاية يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فهي وراء الوراء ينبغي ان تكون قائمة اعلم ان الساعة التي هي القيامة الكبرى في القوس الصعودي محاذية لعالم الذر في القوس النزولي فهي في التمثيل باعتبار قيامها في مكانها من الوجود الممكن وما يقابلها من محاذيها مثل هذه الدائرة

المرسومة فرقم الالف عند بدئها في النزول والغين عند عودها في الصعود فتدبر في هذه الدائرة لترى رتبتها من الوجود الامكاني وهي

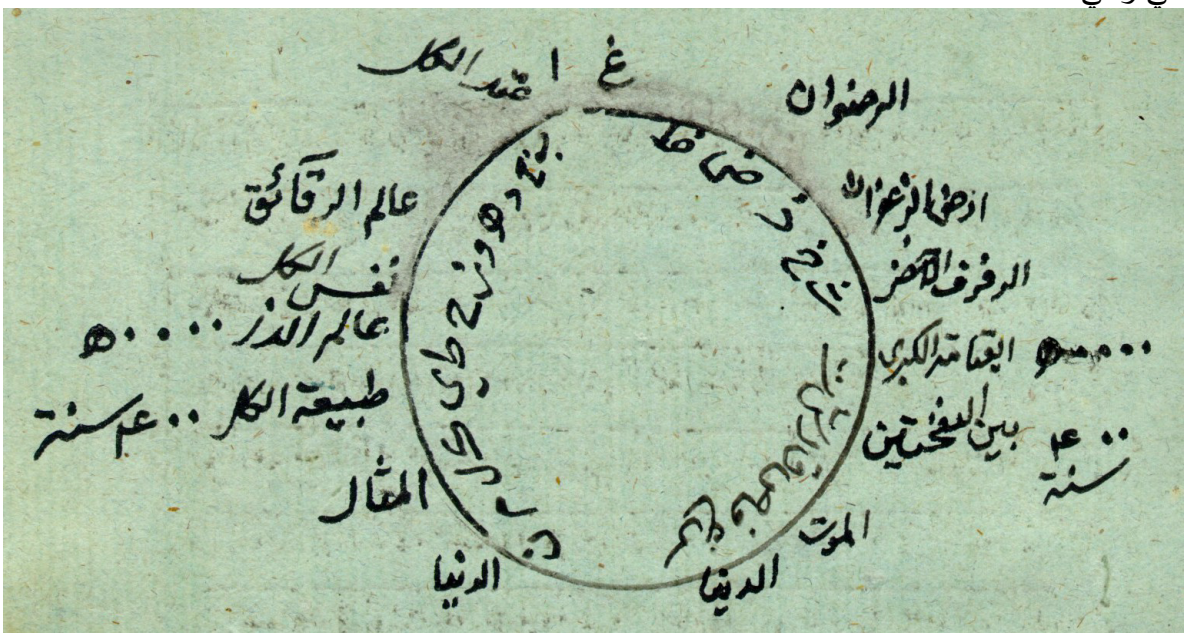

هذه:

فاول دائرة النزول عقل الكل في رتبة الالف اللينة واول مراتب القرار من الجنة الرضوان في رتبة الغين في قوس العود وعالم الرقائق تحت العقل في النزول وارض الزعفران في مقابل الرقائق في الصعود ونفس الكل تحت الرقائق في النزول والرفرف الاخضر في مقابلة نفس الكل وعالم الذر الذي وقع فيه التكليف الاول حين قال ألست بربكم في مدة خمسين الف سنة مما تعدون في رتبة النزول والقيامة الكبرى في مقابلة عالم الذر في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون وطبيعة الكل اربعمائة سنة تحت عالم الذر في رتبة النزول وما بين النفختين في مقابلة طبيعة الكل مدة اربعمائة سنة وعالم الهباء والمثال والاجسام الى النطف مائة الف سنة في رتبة النزول والممات وهو البرزخ ما بين الدنيا والاخرة مقابلة في رتبة الصعود مائة الف سنة وبالجملة فالقيامة الكبرى في مقام التفصيل محاذية لعالم الذر في مقام الاجمال فقوله سلمه الله تعالى الواقعة في باطن باطن الزمان يريد ان القيامة الكبرى في باطن البرزخ والبرزخ في باطن الدنيا المكني عنها بظاهر الزمان وكثيفه وقوله اذ هي الغاية اي غاية التكاليف ومجمع سر قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى لان السؤال عنها لا يحسن لعدم حسن الجواب فان في اخفائه يظهر لك سر لتجزى كل نفس بما تسعى وليميز الله الخبيث من الطيب وسر ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمايأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الاية الى غير ذلك فقد ثبت انها قائمة موجودة بما اشرنا اليه من ان اهل الجنة انما نزلوا الى الدنيا منها واليها يعودون وهي اصلهم فكيف يوجد الفرع قبل وجود الاصل وكذلك النار

قال ايده الله تعالى: اذ هي محيطة بالزمان القائم المنقسم بالنسبة الى ما يقع فيه الى الحال والماضي والاستقبال

اقول: تفهم السر من الاشارة لئلا يطول المقال مع ضيق المجال قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وبهذا وبما تقدم من الادلة هذا الجسد الانساني كجسد زيد هو بعينه جسد الدنيا وهو بعينه جسد الاخرة وهو بعينه جسد البرزخ وهو بعينه هو الذي نزل من اصله الجنة او النار من قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فجسد زيد هو الجسد السابق في عالم الانوار ثم نزل الى الاجسام بطور الجسمية وكان في الدنيا بطور البشرية وينتقل الى البرزخ ومنه الى القيامة ومنها الى الجنة او النار وكل شيء بهذا المعنى فالجنة اول مخلوق ثم خلق منها اهلها من اعلى عليين ثم خلق النار من اسفل سافلين من كتاب سجين وكل نزل من اصله واليه يعود فاصله بكل احواله سابق عليه وجنة الدنيا موجودة اتفاقا وهي بعينها جنة الخلد كما ان جسد الدنيا الأن موجود وهو بعينه جسد الاخرة فحكم الانتقال لكل شيء وكذلك

النار قال تعالى في حق الجنة بمعنى ما قلنا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله تعالى بكرة وعشيا هي جنان الدنيا وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا هي جنان الاخرة وهي واحدة في اليومين الدنيا والاخرة كما ان جسدك واحد في اليومين الدنيا والاخرة وقال تعالى في حق النار بمعنى ما قلنا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فقوله غدوا وعشيا هذه نار الدنيا وقوله ويوم تقوم الساعة هذه نار الاخرة وقد اجمع المفسرون والقراء على الوقف على ويوم تقوم الساعة والابتداء بقوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فهذه النار واحدة في اليومين الدنيا والاخرة كما ان جسد زيد واحد في اليومين في الدنيا والاخرة فالجنة والنار موجودتان جنان الدنيا والاخرة ونيران الدنيا والآخرة والمراد من كون غرسها سبحان الله الاستحقاق فالاشياء في الجنان الأن كلها موجودة بغير تشخيص الاستحقاق والمستحق فاذا عمل استحق وتعين الاستحقاق كالرمان الموجود في السوق ولكن لم يخلق لك الا بعد العمل اي لم تستحق شيئا منها الا بعد اعطاء الثمن فاذا اعطيت الثمن خلق لك اي استحقاقه فافهم وكذلك النار نعوذ بالله منها فاذا عرفت ان جسد زيد هو الموجود في الكون الاول ثم نزل الى هذه الدار بعينه فهو ح جسد الدنيا ثم يموت فهو جسد البرزخ ثم يبعث فهو جسد الاخرة لم يتغير الا انه يكسر ويصفى ويصاغ الصيغة التي لا يحتمل الفساد ولم يتبدل منه شيء عرفت الجنة والنار ووجودهما في الكون السابق ثم نزلا في الدنيا بعينهما ثم يعودان يوم القيمة بعينهما من غير تغيير ولا تبديل واذا عرفت هذا عرفت ان الزمان في عالم الجبروت اي العقول وعالم النفوس اي الملكوت هو بعينه الدهر الذي يقولون انه وعاء المجردات والثبات البات فنزل مع الاجسام زمانا وحين كان الدهر في الجبروت ظرفا للمجردات كان الزمان في الملك ظرفا للاجسام والماديات ويعود كما بدأكم يعودون حرفا بحرف

قال سلمه الله: لا انها تقع بعد
قد بينا وجودها بالدليل القطعي البديهي بما لا يجري في خطاب ولا يوجد في كتاب ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب

قال سلمه الله : ومعنى بعديتها وترقب حضورها اذن بالقياس بالقياس الى من لم ينسلخ بعد عن اهاب الزمان فاتيانها بمعنى اتيان الخارج عن مطمورة الزمان والزمانيات على التدريج بسرعة او بطؤ على تفاوت مراتب السائرين في السير اليها لا اتيانهما اليهم لانها قارة بخلافهم
اعلم ان الازمنة الخافتة انهار تجري بالناس في سفن اعمالهم فهم يسيرون اليها حتى يقدموا عليها وهي تسير اليهم وما اسرع الملتقى كما قال عليّ بن الحسين عليه السلام على ما رواه الاربلي علي بن عيسى في كشف الغمة قال عليه السلام:

وهن المنايا اي واد سلكته عليها طريقي او على طريقها

واعلم انه ليس في عالم الكون شيء قار الا الواحد القهار فكل الخلق يسيرون الى ما منه بدؤا لا فرق بين الاشياء الاعيان والمعاني

قال ايده الله تعالى: نعم لا تضايق من القول بعدم افتتاقها قبل افتتاق ظاهر الوجود بالايمان والعمل الصالح كالركوع والسجود بل من القول بان امر الميزان والجنان والنيران ايضا كذلك هي اعمالكم ترد اليكم غراسها سبحان الله
اقول: ان وجودات الاعمال هي باطن الوجود وهي علل العاملين وباعمالهم خلقوا وباعمالهم خلق لهم ما اعد لهم من نعيم وعذاب مقيم وانتم الأن سائرون في قوس الصعود عائدون الى ما منه بدئتم ولاتقدمون الا على ما هو موجود قبل قدومكم وما بالفعل قبل ما بالقوة في كل شيء لان ما بالفعل كان اولا ثم كلف الخلق في غدير خم بين مكة والمدينة في التكليف

الثالث لانهم كلفوا عند الحجر الاسود بألست بربكم ومحمد نبيكم وفي غدير خم وعلي وليكم وامامكم وذلك في عالم الذر الاول ثم ارجعوا الى الطين فكانوا بالقوة في الطبائع والمواد والصور والافلاك والاشعة والسحب والامطار والنبات والنطف والعلق والمضغ والعظام والتخليق ثم كانوا بالفعل منذ ولجتهم الارواح فهم عائدون فيما بالفعل وكلما صعدوا قوي ما بالفعل حتى تصلوا الى يقظة لا غفلة فيها فكلما تقدمون عليه فقد سبق كونه وجوداتكم هذه واما قوله (ع) انما هي اعمالكم ترد عليكم فاعلم ان الاعمال صور الثواب والعقاب والاوامر والنواهي موادها باعتبار الامتثال اكوان طيبة وباعتبار المخالفة اكوان خبيثة وارواحها وحياتها من الكريم الوهاب ومعنى ترد عليكم انها منكم بدئت ففي عالم الاسرار بها ذكرتم ثم بكم ذكرت وفي عالم الانوار منكم بدئت وفي رتب الاطوار لكم تشخصت وتحصصت ثم بعد فيكم استجنت وبافعالكم في هذه الدار صنعتم بامر الله صورها وتعودون بصور ما خلقت بكم حقائقها التي بها كونتم وعلى مقتضياتها قدرتم وبحدودها تعينتم

قال سلمه الله : فاذا يصح الحكم بامكان قيامها على بعض وطيه البرازخ ووصوله الى جنة المأوى واستقراره في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما ورد ما يمكن تطبيقه عليه مما حاصله ان الجنة لم تخل منذ خلقت من ارواح السعداء وكذا النار من ارواح الاشقياء واليه يشير كشف الحارثة وحكايته للنبي صلى الله عليه واله كأني ارى عرش الرحمن واهل الجنة واهل النار الى اخر ما تضمنه الحديث المشار اليه بعنوان الحاصل

اقول: قوله فاذن يصح الحكم الخ لو اريد بصحة الامكان الاحتمال العقلي فلا بأس بل هو الاعتقاد لان الله سبحانه على كل شيء قدير واما بمقتضى الحكمة فبالعلم والتصور جائز وممكن واما بالاتصال الحقيقي والدخول الذاتي الذي هو عبارة عن دخول الشخص في الجنة بجسمه البشري مع روحه كحالته في هذه النشأة كما هو حال دخول المؤمنين الجنة يوم القيمة لانه لو دخلها الأن او بعد موته قبل يوم القيمة لما كان من اهل الجمع والمحشر وذلك لان الجنة التي هي جنة الخلد من دخلها لم يخرج منها ولا تجري عليه اختلاف الاحوال من الموت والتغير والهموم والاحزان فلا يصل اليه شيء يكرهه ولا يفوته شيء يحبه كما اخبر سبحانه بقوله وما هم منها بمخرجين ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهم فيها ما يشاؤن وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وغير ذلك هذا ما يستفاد من النقل واما بطريق العقل فلان العود كالبدء وكان قد بدأ مجردا عن الاعراض الخارجة لان الاعراض والكثافات المانعة من البقاء والخلود والدوام الاستمراري الى غير النهاية انما لحقته من المراتب النزولية لانها احكامها واثار الاقتران بها والحلول فيها والمرور عليها وقد لحقته بالتدريج كل اثر عند محل عروضه من الوجود ومقتضى الحكمة ان يكون اللبس كهيئة الخلع في التدريج والترتيب واللزوم والمهلة وغير ذلك ولا نعني بالانتظار بالتجرد ليوم القيمة الا هذا واما الطي المشار اليه فهو ممكن في شأن من رباه اللطف الالهي والعناية السرمدية لمن كان واسعا لشمول جميع الشؤن الالهية المشار اليه بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن صلى الله عليه واله والشؤن الالهية اذا اريد بها الكل كانت في السرمد الكوني بكله بجميع انحائه والدهري الجبروتي بكله بجميع انحائه والملكوتي الدهري بكله ايضا كك والبرزخي كذلك والجسماني والجسمي التي هي عبارة عن جميع شؤن الله الكونية ومن كان واسعا لجميع ذلك لا بد وان يكون هو بحقيقته جامعا لما تفرق منها في اماكن حدودها واوقات وجودها لانه خلق على حقيقة الخلع والتجرد وانما يلبس لما دونه لانه له ما دونه فيلبس ما شاء ويخلع ما شاء ليس لاقتضاء الاقتران والحلول والمرور ليكون متدرجا في الاستعداد بل لحقيقة ما هو اهله قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسراجا منيرا وسراجا وهاجا وكل ما اشير اليه فهو لذاته حكم سرمدي وحصول فعلي فيدخل الجنة الحقيقية بما هو عليه في هذه الدار لان الاستعداد المشروط لدخول غيره الجنة انما هو جزء من اربعة الاف جزء وتسعمائة جزء من ظاهر استعداده الذاتي الذي استعظمه الجبار العظيم لقوله وانك لعلى خلق عظيم وهذا هو مقام قول امير المؤمنين عليه السلم في وصف النبي صلى الله عليه واله على ما رواه الشيخ في المصباح الكبير في خطبته يوم الغدير ويوم الجمعة بقوله في ذكره صلى الله عليه واله قال (ع) واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الخطبة فقوله عليه السلم اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه يشير الى ما ذكرنا فالطي المشار اليه على نحو ما فصلنا من دخوله جنة الخلد في الدنيا او قبل يوم الجمع وخروجه من

لزوم مانع ولا مخالفة لمقتضى الحكمة يجري في حق من هو كما وصفنا صلى الله عليه واله كما وقع منه ليلة المعراج صلى الله عليه واله واما من سواه فلا يصح في حقه بمقتضى فطرته واصل خلقته واستعداد قابليته ما دام هو اياه الا ان يغيره الله سبحانه الى هذا المقام وهو على كل شيء قدير واما اهل بيته الثلاثة عشر عليهم السلم فهم به يقدرون على ذلك بمقتضى فطرتهم الا انه به صلى الله عليه واله اي بواسطته فافهم نعم لو اريد مطلق الطي في الجملة يراد من الجنة جنة الدنيا وجنة الاخرة في ضمنها كما ان جسدك هذا جسد الدنيا وجسد الاخرة في ضمنه فلا يصح الحكم بامكان ذلك الا على النحو الذي ذكرنا او للشخص المخصوص صلى الله عليه واله واما الاحاديث الدالة على عدم خلو الجنة والنار من ارواح اهلهما فالمراد منها ان الارواح التي خلقت من الجنة مثلا لم تخرج بذاتها وانما تعلقت بابدانها بالاشراق والبدلية الشبحية كما تعلق شعاع الشمس بالارض بالاشراق ولم ينزل جرم الشمس الى الارض وليس المراد ان الارواح بعد ان خرجت من جنان الخلد عادت اليها قبل القيمة ولا انها دائما تتصل بها بل المراد ان الاصل القيومي لا يفارقه اصل فرعه وانما يكون فيه من ذلك الاصل نفس الشبح والمثال والحقيقة ثابتة في رتبتها وذلك الاصل هو وجه الشيء الذي لا يهلك بهلاكه كما في قوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا وجه ذلك الشيء لانه محفوظ في الكتاب الحفيظ اي المحفوظ كما قال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ولو اريد به الخروج لخلت الاصول القيومية من وجوه فروعها وذلك باطل ومثاله اذا كنت عالما بقيام زيد ثم استخبرك شخص عنه فاخبرته لو كان علمك ينتقل منك الى المستخبر لكنت جاهلا به بعد الاخبار لخروج العلم منك اليه كما لو اعطيته درهما فانك قد خلوت منه وذلك ظاهر البطلان فافهم

قال سلمه الله تعالى : وانما عبر بكأن لانه لم تكن بصيرته منكشفة كما هي بعد ولم يكن من اعالي ارباب عين اليقين المتجاوز رتبته عن رتبة علم اليقين او كان من اهاليه بل لعله كان ممسوسا بحق اليقين الذي لا تحويه عبارة لكن لم يتمكن من التعبير عن الحقيقة على الحقيقة فاتى بلفظة كأن او كان حين الحكاية نازلا عن المحكي فكان في حجاب واقتضى الكون الكذائي التعبير عن مقامه الذي هو الوجه بالوجه

[اقول] انما عبر بكأن لانه حال الاخبار ليس حال المشاهدة ليقول هذا مثلا بالاشارة الى الحاضر لديه لان لهم حالات كما قال الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو الا انه هو هو ونحن نحن فحالة الحضور والمعاينة حالة من تلك الحالات وحال الاخبار ليست منها فعبر عن كل حال بما يناسبها وهاتان الحالتان اختلافهما باعتبار اختلاف مكان الرؤية مع مكان الاخبار او باعتبار اختلاف وقتيهما او مراعاة لحال السائل فانه قد لا يحتمل الا اسند الى العلم لا الى العيان ولا الى اتحاد الشاهد والمشهود والمشاهدة التي حق اليقين واما قول انه لم يتمكن فلا يحسن لمقام المعصوم عليه السلم لان من عرف شيئا ولم يقدر على التعبير عنه فقد قالوا انه علامة عدم الاذن في الاخبار والتعليم ولو اذن له في ذلك لاعطي العبارة عنه واذا لم يكن المعصوم عليه السلم مأذونا لم يتكلم لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وايضا لا يكون لله حجة يسئل فيقول لا ادري لان الله سبحانه قد اعطى الامام عليه السلم القدرة على التعبير عن كل ما علمه وان فرض ان المانع من جهة عدم احتمال السائل فهو صحيح الا انه داخل في الفرض الاول واما فرض انه كان نازلا من المحكي فداخل في الاول باعتبار مكانه الا انه لا يقال كان نازلا بل يقال كان متنزلا وان كان الامر في هذا وامثاله سهلا

قال سلمه الله تعالى : فاذن لا يأبى ارجاع ما ذكره بعض ائمتنا الصادقين عليهم صلوات المصلين ابد الابدين من انشاء الله تعالى بعد القيمة خلقا اخر الى هؤلاء الخلائق المتلاحقين مرور الدهور ليرتفع الاشكال الوارد لولا المراد بالخلق هؤلاء بل كان المراد من الخلق خلقا اخر بعد هلاك هؤلاء باجمعهم بان هذا الخلق ان كان في غير الدنيا النازلة بل في بعض المعارج والبرازخ كهورقليا لزم التعطيل والقول بمغلولية يدي ذي الجلال والجمال والتبجيل والتكمل وسد باب الجود مع بقاء الاستعداد للطبيعة المولدة لتوليد المولدات والمواليد المترقية الى الانسان الذي هو جامع النشئات وان كان في الدنيا لزم بمقتضى الحكمة البالغة المخرجة لذرات الوجود المتدرجة في مراتب الظلمة والنور اخراجهم من الظلمات الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ببعث الانبياء لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل واللازم محكوم بالانتفاء

في الشريعة بختم النبوة وانقطاعها بعد نبوة خاتم الانبياء عليه وعلي خاتم الاوصياء وسيدها وسائر الاوصياء ما لا يحصى من التحية والثناء

اقول : نعم الدليل النقلي والعقلي يأباه اما النقلي فلأن الخبر الذي هو مستند هذا اعني ما رواه الصدوق في اخر كتابه الخصال هو في تفسير قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله عز وجل أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار (النار ظ) جدد الله عز وجل عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في اخر تلك العوالم (ظ) واولئك الادميين ه فتدبر اولا في الاية قوله بالخلق الاول وقوله بل هم في لبس من خلق جديد واللاحقون ليسوا خلقا جديدا وقوله عليه السلم اذا افنى الله هذا الخلق وهذا العالم فان المفهوم منه والمتبادر كله وكذا قوله واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار فان المتجدد غير اهل هذا العالم كلهم وقوله عليه السلم جدد الله عز وجل من غير فحولة ولا اناث وهذا بخلاف اللاحقين فانهم من ابائهم وامهاتهم وقوله وخلق لهم ارضا غير هذا الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم واللاحقون في هذه الارض وتحت هذا السماء وكذا باقي الحديث وكذا قول امير المؤمنين عليه السلم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم وهذا صريح بان حشر السابقين موقوف حتى يلحق الاخرون ومع هذا فاجماع المسلمين على خلاف تلك الدعوى تدل على بطلانها وكذلك قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا وغير ذلك من الايات وفي بعض الاخبار ما معناه لم يخلق منها عالم من التراب غير عالمكم هذا وهو صريح في المغايرة وهؤلاء اللاحقون كلهم من التراب والاخبار المتواترة معنى على ان جميع الخلائق يحشرون في صعيد واحد والحاصل كأن هذا لا يحسن فيه الاحتمال فرضا عن الوقوع واما العقلي فمن وجوه كثيرة لا فائدة في ذكرها منها لو جاز هذا لكان الحسين عليه السلام سيد السابقين قد دخل الجنة وقاتلوه لعنهم الله لا شك في عدم وقوع الانتقام منهم لانه في الاخرة كما قال تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وذلك يوم القيمة الاتي والحسين عليه السلم ينتقم منهم بيده ولا بد من حضور الجميع في صعيد واحد وايضا المعلوم من الدليل النقلي الذي هو مستند الارجاع المدعي ان الخلق المجدد يعبدونه ويوحدونه ويلزم من العمل به عدم وقوع شرك من احد من اللاحقين لكن اللازم باطل وايضا يلزم من القول به مغاير النوع السابق للاحق لكن اللازم باطل بالاجماع الى غير ذلك من صريح الاخبار والايات والاعتبار وقوله لزم التعطيل انما يلزم التعطيل اذا كانت الارضون موجودة والافلاك تدور اما اذا لم تكن الارض موجودة او كانت موجودة والافلاك ساكنة كمثل ما بين النفختين فانه لا يلزم التعطيل لان السلب انما هو لعدم الموضوع ومهما انتفى القابل انتفي تأثير الفاعل ولا يلزم منه المغلولية كما نقوله فيما قبل الخلق لعدم القابل والمقبول والا لزم القول بالايجاب اذا اعتبر عدم انفكاك التأثير واللازم باطل واما سد باب الجود مع بقاء الاستعداد الخ فانما يلزم مع وجود اسباب المقبول والقابل وهو السر في ايجاد اقوات الارض قبل فتق السموات وان كانت من حيث الذات قبل الارض لئلا تنبعث المؤثرات قبل القوابل فتبطل الحكمة والنظام وقوله وان كانت في الدنيا الخ هؤلاء الخلق المجدد في دنياهم لان دنيانا انتهى اجل وجودها لان كل شيء من الخلق فهو مؤجل الكون مضبوط المدة اولا وآخرا فهؤلاء امثال لنا ودنياهم مثل دنيانا وذلك من قوله تعالى الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون واما اخراجهم من النور الى الظلمات فهو واجب في الحكمة لانه لازم الايجاد بل الايجاد لازم له اي للتكليف والحكم بانتفائه في الشريعة بختم النبوة منتف لوجود الاداء والتبليغ عن الله في كل ذرة غير متوقف على بعث ابتدائي لان الله تعالى يبعث اليهم منذرين بواسطة محمد صلى الله عليه واله وبشريعته كما في قصة نفر الجن في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الاية فان النذر من الدرة اي عالم العقل الكلي الى الذرة اي الثرى وما تحت الثرى من الرقائق المنكوسة قبل المكلفين ومع المكلفين وبعد المكلفين كلها تبلغ عن الله بواسطة محمد صلى الله محمد واله ظاهرا او باطنا واختلاف الشرائع من شريعة واحدة انما هو لاختلاف الموضوعات وتغير الاوقات والخلق المجدد كلهم تأتيهم النذر والمبلغون عن الله سبحانه بما يريد منهم بشريعة خاتم النبيين صلى الله عليه واله ولا يلزم كونهم انبياء

مخبرين عن الله تعالى بغير واسطة من البشر بل قد يكونون انبياء جزئية لنبي كلي كما في رسل سورة يس الثلاثة اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وهم رسل عيسى عليه السلم بعثهم عن الله تعالى وقد يكونون غير انبياء كما في جن نصيبين او بني الشيصبان وهم النفر الجن الذين يستمعون القرءان ومن المبلغين عن الله العلماء في هذا الزمان والايات الدالة على ان كل شيء من الخلق فهم مكلفون وتاتيهم النذر عن الله سبحانه لا فرق بين الانسان وبين سائر الحيوان والنباتات والجمادات والاخبار عنهم عليهم السلام كثيرة جدا فمن الايات قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم مافرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فدلت الاية الشريفة على ان كل شيء امم امثال بني‌ادم فكل نوع من انواع الخلق امة وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ودلت هذه الاية على ان كل نوع من انواع الخلق مضى فيها نذير وقال تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم الاية ودلت هذه الاية الشريفة ان رسل كل امة منهم بمعونة قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ودلت هذه الاية ان رسول كل امة ارسل بلغة قومه فاذا كان كل امة فيها نذير وكل شيء امم امثال بني‌ادم وكل رسول بعث بلغة قومه ليبين لهم وان نذرهم منهم كان قوله والقول بان الخلق الجديد بعد فناء الدنيا وهلاك اهلها بالمرة مكلفون بشريعة خاتم الانبياء السالفة من دون بعث مذكر للخلق متوسط بينهم وبين الخالق كأنه بين الانتفاء بالعقل والنقل كانه بين الانتفاء بالعقل والنقل اما دليل العقل فما ثبت من بطلان الطفرة في الوجود فانه اذا قيل ان النمل امة كما هو معلوم بالكتاب والسنة يكون تكليف النمل يتوقف على رسول من البشر بينهم وبين الله سبحانه بغير توسط نذير من النمل يلزم الطفرة في الوجود الممنوع منها عقلا واما النقل فكثير ومنه ما ذكر بعضه من الايات الدالة على صحة ذلك

قال سلمه الله تعالى: واللازم من قيام القيمة في عالمها المستمر الوجود في الظاهر واللحوق من الظاهر الى الباطن قيام النشأة الظاهرة على الاستمرار اللحوقي على بني ابينا وامنا آدم وحوى مع تبديل السابقين باللاحقين والاباء والامهات بالذراري والاصول بالفروع في الاعصار لا فناء الكل دفعة وفي عصر وزمان لكن الاستمرار اللحوقي على هذا الوجه كأنه مخالف للاثار والاخبار القطعية بل مذاهب اهل الاديان

اقول: قد سبق بيان عدم قيام القيامة في عالمها على اهلها لان الثابت في نفس الامر وفي الباطن ما اخبرت به الشريعة الغراء على ما هو ظاهر الحال من غير تأويل واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وعلى فرض قيامها في عالمها على اهلها لا يلزم اللحوق من الظاهر الى الباطن لجواز صدور ذلك لعوارض لحقت لخصوص بعض المراتب فلعله خاص بالظاهر فلا يتمشى الى الباطن فان دقائق الامور الجزئية من القيمة كالانتقام ببعض المعاصي في الدنيا وما يجري على المكلفين من البلايا والنعم المتعلقة بمجازاة الدنيا والبرزخ فانها من احوال القيمة مع عدم استمرار ما في الدنيا الى البرزخ وما في البرزخ الى الاخرة فلا يلزم من وقوع الدنياوية والبرزخية كل في عالمه الاستمرار في الوجود واللحوق من ظاهر الى باطن وعلى فرض القيام والاستمرار واللحوق بقاء النشأة الظاهرة على الاستمرار كما يقوله الطبيعيون والدهريون فان الاستمرار اللحوقي مركب من نسب الافراد المتجددة المتقضية والمركب من الامور المتناهية متناه مع انه ليس لادم اب ولا ام فيكون اول سلسلته واللاحق منته اليه وما له انتهاء له ابتداء ولو صح الدوام لكان بمقتضى الطبيعة ومقتضاها لا يختلف فبمقتضاها يكون لادم وحوى اب وام فان كان لادم وحوى اب وام صح تبديل اللاحقين بالسابقين فيكون الاباء والامهات الذين هم ذراري يتبدلون بالذراري الذين هم اباء وامهات ومن قال نعم اثبت لادم وحوى اب وام او يقول لا والفروع بالاصول يصح اذا تولد الاغصان من اغصان والورق من ورق والواقع الورق من الغصون والغصون من الشجر وذلك مانع من الاستمرار الطبيعي وانما فعل المختار بالاوضاع المخالفة لمقتضى الطبيعة ليبين لطالبي اليقين بقاطع البراهين الا ان البرهان الاصطلاحي لا يؤدي هذه المطالب ما لم تتقوم بدليل الحكمة ولو كان العقل لطبيعة واحدة لم يكن لبعض كليات مفاعيلها ابتداء فلم يكن لها انتهاء فحينئذ يلزم التدريج في الكل على نمط واحد فيكون هيئة تجدد الافراد كهيئة تقضيها متشابهة متناسقة فيكون التقضي تدريجيا لافناء الكل دفعة كما كان التجدد تدريجيا لكن لما كان لها ابتداء ولم يكن الابتداء كغيره كان ايجادها دفعة باعتبار الابتداء اذ لم يكن لها اصل قبل الابتداء تفرعت عليه كان تقضيها دفعة نعم المراد الواقع من التقضي دفعة هي دفعة الاتصال كتقضي حلق السلسلة اذا جذبتها تمر بك الاولى ثم الثانية ثم الثالثة وهكذا حتى تفنى

ففناؤها تدريجي باعتبار ودفعة باعتبار وكان اولها ليس مسبوقا واخرها ليس ملحوقا فكذلك هذا العالم اوله ادم ابونا عليه السلام وليس مسبوقا واخره ادم نبينا محمد صلى الله عليه واله وليس ملحوقا فقد فني العالم دفعة بهذا النمط من الدفعات وكذلك فناؤه بنفخة الصعق فان لها مبتدأ ولها منتهى الا انه موت تدريجي بين افراده من المدد في التقضي كما بينها من المدد في التجدد وهذا مما لا شك فيه باعتبار ظاهرية حاله كما هو صريح الاخبار

قال سلمه الله تعالى : وفي نهج البلاغة الشريفة في جملة كلام له عليه وعلى اخيه وآلهما السلام وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور الى اخر ما ذكره عليه وعلى اخيه والهما السلام وفيه تصريح بالفناء الكلي الاجتماعي لا على الوجه اللحوقي التبادلي
اقول : قوله عليه السلام يعود بعد فناء الدنيا اعلم انه قد تكاثرت الاخبار عن الائمة الاطهار ان كلامهم وحديثهم وامرهم صعب مستصعب اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال نحن وفي رواية من شئنا وفي اخرى او مدينة حصينة وما اشبه ذلك مما ورد في هذا المعنى وهو كثير فاذا عرفت هذا عرفت ان كلامهم معناه صعب وانما يعرف بتعريفهم وبيان هذا انه عليه السلم قال ثم يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها وعلى ظاهر هذا القول متى يكون هذا ان كان بعد نفخة الصعق يعني بين النفختين فما معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما هو متواتر بين الفريقين انه تعالى بعد ان تهلك كل ذي روح ينادي لمن يا ارض اين ساكنوك اين الجبارون اين المتكبرون اين من اكل رزقي وعبد غيري لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار والسموات موجودة والارض موجودة ولم يفن من العالم الا كل ذي روح واهل الجنة موجودون والطين بكسر الطاء وفتح الياء موجودة في مواضع الحفر ولو فنيت الخلائق على هذا المعنى المشار اليه لما كانت القيمة ولا الحشر اصلا لان الفائدة في القيمة انما هو بعث الخلائق للمجازاة كما قال حكاية عن منكري البعث واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فاذا فنيت الخلائق على ذلك المعنى من الفناء لم يكن بعثهم عودا بل بدءا فيخرج الخلائق كلهم ولا ثواب لاحد ولا عقاب على احد لان العائد غير الاول وقد ضرب الشارع (ع) لهذا مثلا في الاحكام الشرعية كما اذا تنجس ماء البئر بحيث حكم عليه بالنجاسة ثم غار الماء ثم عاد بعد غوره فان العائد ظاهر لانه في الظاهر غير النجس ولو كان الامر كذلك لبطل النظام لبطلان الحكمة ولو قيل انها تعود باعادة جميع اسبابها لكان تعود الدنيا وتعود هذه الحال بعينها من جملة المشخصات التي تعتبر في العود وح يرجعون على التكليف الاول ولو جاز هذا جاز فيما بعده فتبقى الخلائق تدور في هذا العالم الاول كالثاني بلا جنة ولا نار وهذا المعنى لا شك في بطلانه ولانهم منذ وصلوا عالم النطف هم في قوس الصعود والترقي كما اشرنا اليه في الدائرة والايات والامثال الدالة على العود من اصل بان لا تكاد تحصى ومنها نبات الاشجار التي نبتت في العام الماضي بعد موتها اذا وقع عليها المطر نبتت بعينها في العام الماضي هذه من بذرها الذي بقي في الارض فلما اصابه المطر نبت كالاول بل هو الاول كذلك طينتهم التي هي اصلهم ومنها خلقوا تبقى في قبورهم مستديرة فاذا نزل عليها المطر الذي من بحر صاد نبتت وهو قوله تعالى كذلك النشور وكذلك تخرجون واما ما اراد عليه السلام في الخطبة فهو بيان صفة تعلق فعله بمفعولاته فانه قبل التعلق هكذا صفته وبعد الايجاد هكذا صفته مثل صفة الكتابة فان المداد في الدواة والقلم ملقى في موضعه ولميكن للكتابة ذكر ولا حال من الاحوال وحين الكتابة يأخذ الكاتب بالقلم مدادا ويكتب به ما اراد وبعد ان فرغ القى القلم في موضعه والمداد باق في الدواة كالحال الاولى والكاتب ح غير متحرك الاصابع كحاله قبل الكتابة فيصح ان الكاتب رجع بعد فراغه من الكتابة على حاله الاولى فهذا معنى الخطبة وقد دلت الاخبار على ان الطينة تبقى في القبر مستديرة كسحالة الذهب في دكان الصائغ حتى يعاد منها وقوله تعالى كما بدأكم تعودون يراد منه ان كيفية ايجادكم في العود مثل ذلك في البدء فلا يدل شيء مما ذكر في الخطبة على الفناء الكلي الاجتماعي وانما يدل بمعونة الادلة الاخر لان احاديثهم عليهم السلم يفسر بعضها بعضا على الوجه اللحوقي التبدلي نعم هو كلي اجتماعي الا انه عرفي في كليته وفي اجتماعيته لان الادلة ناطقة ببقاء اشياء لم يجر عليها الفناء وهو عندنا قطعي ودليله قطعي والاشارة الى الباقي والى دليله على جهة النبذ الذي اشار

اليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالاشارة بذلك النبذ في الباقي وفي الدليل اما الباقي فقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام واخبارهم صلى الله عليهم قد بينت ذلك الوجه الباقي واما الدليل فهو العقلي لان النقلي مثل ما ذكر في الاية والعقلي قد ثبت بقاء السموات والارض واصول الاشياء بين النفختين الذي فيه الكلام مدة اربعمائة سنة عندنا واربعين عند غيرنا وثبوت ذلك باجماع المسلمين قاطبة ولا شك ان علتها القيومية التي بها وجودها وبها قوامها هو ذلك الوجه الباقي المشار اليه وهي باقية ببقاء قيوميته لها كبقاء الصورة في المرءاة ببقاء مقابلة الشاخص لها فافهم

قال سلمه الله تعالى: فحينئذ يعود سؤال لزوم التعطيل لو انسد باب الوجود الحدوثي والحدوث الشهودي او منافاة الحكمة لو لم يبعث الرسل او عدم انقطاع النبوة الا ان يقال ان انقطاع النبوة قبل قيام القيامة الى ان تقوم لا ينافي دوران رحيها بعدها بعد الوقوف قبلها

اقول: لو قيل بالفناء الكلي لم يلزم التعطيل لان القول بلزوم التعطيل يستلزم عدم الفناء الكلي فان من فرض الفناء الكلي لزمه القول بعدم فرض التعطيل لانه انما يكون مع وجود الاسباب والدواعي بلا وجوب ما تتعلق به ومع فرض الفناء الكلي لم يبق الا الذات البحت وقد كان في الازل وحده يمتنع فرض ما سواه وهو الأن في ازله على ما كان لا يجوز غير هذا وانما فرض التعطيل مع وجود الاسباب الحادثة والدواعي الامكانية فانها تطلب مسبباتها ومتعلقاتها فلا يرد سؤال التعطيل ولا سد باب الجود فانه كذلك في الازل وهو الأن على ما كان وانما هذه احكام الممكنات اذا وجدت طلبت احكامها وعلى فرض وجودها ينتفي الفناء الكلي فافهم واما قول ان انقطاع النبوة فاعلم ان النبوة في الكون لا تنقطع في حال فهي قبل كون ما سواها ومعه وبعده وانما المراد بانقطاعها انقطاع متعلقها كالشمس اذا لم يكن كثيف يشرق نورها عليه فانه لا يضيء مع انها في نفسها مضيئة فكلما وجد القابل ظهر الاثر المقبول واذا فني القابل فني المقبول وهو الواقع على القابل لا اصله فانه باق فاذا انقطع تعلق المقبول لاجل فناء القابل بقي مستعدا للاتصال واذا وجد القابل اتصل به المقبول

قال سلمه الله: فحينئذ يرد سؤال الفحص عن لم فناء الدنيا بظاهرها مع ان اقامة النشأة الباطنة وعمارتها لا تتوقف على خراب الظاهر وفتح باب الجود مع استعداد الطبيعة القابلة للصور الفائضة عليها على بدل لا الى نهاية مقتض لاقامة مراسم الجود على سكان اصقاع نشئات الوجود

اقول: ان علة فناء الدنيا ان الظاهر هو الارض التي يغرس فيها اغصان المركب اي المياه الالهية بعد وزنها وهذه المياه مثال للنشأة الباطنة وهي لا تقوم بدون جسدها لانه علة ثباتها وبقائها وحفظها والجسد لما تعلقت به الاوساخ والاعراض التي هي منشأ الفساد فيه وفي المياه لانها علة الفناء والتغير والعامل يريد بمركبه البقاء والثبات وعلم التغير والصلاح الاستمراري فوجب على الحكيم نقضه وتطهيره من تلك الاوساخ والاعراض ليخلص لثبات المياه واصلاحها لما يراد منها وانما كان الجسد مشحونا بالاوساخ والموانع ليحفظ به الاسرار عن الاشرار كذلك هذه الاجساد والدنيا وما فيها لما كانت دارا للتكليف والمشقة لطف سبحانه بعباده فلم يجعلها باقية لئلاتدوم عليهم المشقة والتكليف وجعلها مشحونة باسباب الفراق ودواعي الفناء ليسرع بهم الى النقل الى دار البقاء ولو نقلهم على ما هو الظاهر عليه الى الاخرة لكانت الاخرة دار فناء وتكليف لوجود الاسباب الموجبة لذلك وانما هذا التكليف نوع من انواع التخليص والتطهير والتصفية للمياه التي هي مثال للانفس والعقول المكتسبة والارواح وتطهيرا لما يعرشون لان في الاجسام دواعي وارتباطات بالنفوس لها تأثير في اصلاح النفوس وافسادها وهي مواضع تعلق النفوس بالابدان واقترانها بها فان النفوس وان كانت مفارقة في ذواتها الا انها مقارنة للاجسام بافعالها فموضع تعلقها منها والنفوس في انفسها طهارتها بالتكليف وظواهر الابدان طهارتها بالدفن في الارض الى ان تأكل الارض ما فيها من الاعراض والاغراض والاوساخ فاذا صفت ردت الارواح اليها فتعلقت بها تعلق اشتياق ووفاق فلا يجري عليها التغيير ابدا فتصلح حينئذ للبقاء وما احسن ما اجاب به ارسطوطاليس حين سأله الدهري عن لم خلق العالم فقال الكرم والجود فقال الدهري اذا كان علة وجود العالم الكرم والجود أليس اذا ابطله وافناه قد ابطل كرمه فقال ارسطوطاليس انما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد ه وهو جواب مليح صحيح فلما كانت

الظواهر علة لحفظ البواطن وبقائها وثباتها وكانت قد مازجتها علل الفناء والتغيير والانتقال لاجل التخفيف على العباد بقصر البقاء في دار المشقة كسر هذه الظواهر ليصفيها لتخلص للثبات والبقاء والحفظ من غير شائبة مناف لذلك فلذلك وجب في الحكمة خراب الظاهر لاجل اصلاحه كما يصفى الذهب الممزوج بالنحاس وغيره بالمياه الحلالة وبالروباس لاجل تنقيته ليجمعه مع الصافي منه ارادة لاصلاحه ومحبة له لا كراهة له وحين الكسر تبطل بواعث الاستعدادات القابلة للصور والاستعدادات المقيضة لها لا فناء الاستعدادات من اصلها بل تبقى باقية الافراد غير مؤلفة على الوضع الطبيعي مثاله كالساعة الافرنجية فانها اذا كوكت مع تمام آلاتها بقيت تعمل وتدور على حسب التقدير فاذا فكت آلاتها وفرق تركيبها سكنت ولم تعمل والالات موجودة لم يختلف منها الا التركيب فاذا ركبها على ما كانت عليه وكوكها دارت على ما كانت عليه وفي الاصطلاح الشرعي او اللغة الشرعية يعبر عن هذا بالبطلان لا الفناء يعني بطلان التركيب وهذا حكم الارواح فانها بعد قبض ملك الموت تبقى في حياتها ساهرة كما قال الصادق عليه السلم في تأويل قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال (ع) تبقى الارواح ساهرة لا تنام وذلك الى نفخة الصور نفخة الصعق فتبطل الارواح وتتفكك وكذلك الاجساد تتفكك وتبقى الطينة الاصلية في القبر كسحالة الذهب في دكان الصائغ فاذا صفيها رجعت كما هي وليس في الحق شيء من الباطل وليس في البيان شيء من الاشكال

قال سلمه الله: هذا ما تيسر لي ثبته في سويعات مع تشتت الحال بين الملأ والحامل في سرعة الاستعجال ولهذا لم اتمكن من اشباع الكلام في شقوق السؤال والمرجو من شيخنا المحقق القمقام بسط القول فيما يقتضيه المقام حتى في ميزان التعديل في تراكيب الاجساد الناقصة على ما تضمنه صدر السؤال اذا ريم بلوغها مبلغ احد القطبين وان كان الشيخ القمري اتى بكشف ما في التنقية والتركيب في الجملة والسلام عليكم وعلى من يحضر لديكم

اقول: اما بيان ميزان التعديل فلم اكن حافظا له على ظهر القلب ويحتاج فيه الى مراجعة وليس لي قوة في مراجعة شيء لا هذا ولا غيره مع علمي بعدم الفائدة لان كمال العلم انما يحصل بالعلم العملي وانا لم اصل اليه واما مطلق العلم فالذي عندي لو راجعت لم يزد على ما قرروا وان كان ما قرروه مفرقا وانا ربما يمكنني جمعه ولكن ليس لي قوة لضعف بدني وكثرة تشتيت بالي وخاطري بكثرة الواردات المانعة من امور الدنيا ومن امور الاخرة ومن امور الناس في حوائجهم التي تضرني وقد لا ينتفعون بها وانما اقتصرت على ما كتبت لاجل هذا مع اني مشغول بكتابة مسائل ترد علي من النواحي ما اقدر على رد كلها ومنها اني مشغول بشرح مشاعر الملا صدرا وغيره والى الله سبحانه ترجع الامور فغاية همي في هذه الاوقات الاقتصار على اقل ما يمكن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكتب العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي الهجري في الليلة الثانية والعشرين من شهر ربيع المولود (ص) سنة ١٢٣٢ اثنتين وثلاثين ومائتين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله افضل الصلوة والسلام

تمت